Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

سِفْر التكوين
الدرس الخامس والعشرون - تكملة الإصحاح الخامس والعشرين
في الأسبوع الماضي بدأنا قصة الحَدَث المهمّ للغاية المُتمثِّل في وِلادة يعقوب، الذي سيُصبح أول إسرائيلي.

لنتوقَّف ونضَع هذا الموضوع في نِصابه ونُشاهِد تقدُّم الآباء: إبراهيم....جدّ يعقوب.... بدأ الحياة كوثني. كان العالَم وقت ميلاد إبراهيم يتألّف من نوع واحد فقط من الناس: الجِنس البشري. بخلاف الانقِسامات النِسبية والاجتماعية، كان جميع البشر مُتساوين تقريبًا في عينَي يَهوَه؛ الاستثناء الوحيد هو أن نَسل حام..... أحد أبناء نوح الثلاثة..... كان من نَسل ملعون. بدءًا من زَمن إبراهيم، لم يكُن هناك انقسام للبشرية، ولم يكُن هناك شعب مُختار.

بمجرّد أن دعا الله إبراهيم لترْك وطنِه وعائلتِه المباشرة، بدأت عملية التقسيم الإلهي للعالم إلى مجموعتين من الناس: شعبه وأي شعب آخر. العبارة التي نَستخدمُها للإشارة إلى "شعب الله"...والتي نَجدُها في الكتاب المقدس... هي "عبري". لذلك، عندما أطاع إبراهيم الله وانتقَل إلى أرض كنعان، قام الله، بموجَب إعلان، بتقسيم البشرية إلى العبرانيين من ناحية، وإلى كلّ الآخرين من ناحية أخرى. كانت قرارات إبراهيم وإعلان الله هما العامِلان الوحيدان اللذان جَعلا إبراهيم مختلفًا، في نَظَر الله، عن جميع البشر الآخرين.

يُمثِّل إسحاق بِن إبراهيم الخطوة التالية في تطوُّر الشعب العبري؛ وكان إسحاق هو البِكر العبراني. بالإعلان وحده كان إبراهيم عبرانيًا، لكن إسحاق كان عبرانيًا بالولادة. ومع ذلك، حتّى في ذلك الوقت، كان إعلان الله لا يزال فاعلاً؛ لأنه كان لإبراهيم ابن آخر، إسماعيل، الذي كان يُعتقَد أنه البِكر، وبالتالي سيكون الشخص الذي يُنفِّذ العهود التي قَطعَها الله مع إبراهيم. وبعبارة أخرى، بالنسبة لإبراهيم، كان إسماعيل عبرانيًا. وبالمعنى الدقيق للكَلِمة، كان إسماعيل عبرانيًا حتى تَغيَّر شيء ما. هل هذا يَعبَث برؤوسكم قليلاً؟ كما ترَون، جاء الوقت الذي قال فيه الرب لإبراهيم: "لاَ تَسْرَعْ يَا إِبْرَاهِيمَ. فكما فرَّقتك عن أبيك وأخيك، سأفرِق إسماعيل عن أبيه وأخيه". وكان من المُقرَّر أن ينقسِم إسماعيل وينفصِل عن أبيه إبراهيم وأخيه إسحاق. والنتيجة هي أن إسماعيل لم يَستمِرّ في كونه عبرانيًا... ولكن إسحاق بقي كذلك.

لذا، إليكم سؤال الأربعة وستين ألف دولار: إذا كان لكُلٍّ من إسماعيل وإسحاق أب عبراني.....إبراهيم..... فكيف يُعتبَر اليوم فقط، إسحاق، عبرانيًا؟ لماذا ليس إسماعيل مجرّد فرع آخر من العبرانيين؟ لماذا لا نفكِر في إسماعيل وكل نسلِه... أولئك الذين نُشير إليهم بالعَرب... وبدلاً من ذلك نُشير إليهم بالعبرانيين أيضًا؟ حسنًا، لقد تمّ إرساء مبدأ مهمّ هنا، وهو أن كل يهودي وغير يهودي يجب أن ينتبِه إليه جيدًا؛ لذا من فضلكِم، أعيروني انتباهكم وَضَعوا هذا الأمْر في الجزء الدائم من بنوك الذاكرة لديكم؛ بينما حقّ الميلاد (أي عِلم الأنساب، سلالات دمك الجسدية) يُحدِّد هويتك الجسدية.... هوية لحمِك ودمك.... فإن اختيار

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

الرَب وإعلانه هو الذي يؤسّس هويّتك الروحية. هويّتك الجسدية وهويّتك الروحية أمران مُختلفان، أليس كذلك؟

لذا، فإنّ المُصطلح العبري بدأ بالإشارة إلى ما هو أكثر بكثير من مجرّد هويّة جَسدية؛ العبرية حَدّدت أيضًا الهوية الروحية.

اسمحوا لي أن أجْمَع لكم ذلك: بتصميم الله، كان المَقصود من كَلِمة "العبرية" أن تكون مصطلحًا يَصِف مزيجًا من السِمات الجسدية والروحية للشخص. علاوةً على ذلك، فإنّ حياة العبرانيين... جسديًا وروحيًا... كانت يجب أن تَعمَل بموجب مجموعة من الشرائع والوعود التي قَطَعهَا الله مع أول عبراني، إبراهيم. كان من المُفترض أن تدور حياة العبرانيين الأرضية حول هذه الحياة الروحية. نحن نُسمّي هذه الشرائع والوعود التي تُحدِّد هذه الحياة الشاملة للعبري، العهد الإبراهيمي، وبعد ذلك تم توسيعها وإعطاؤها لموسى، وتُسمّى الآن التوراة.
لذلك، على الرغم من أنّ إسحاق كان من الناحية الجسدية مؤهّلاً ليكون عبرانيًا، إلا أنّ الأمر تطَّلب عَملاً من الله... اختيارًا من الله... لكي يُعلَن أنه عبراني. فكّروا في الأمر: كان إسماعيل أيضًا من الناحية الجسدية مؤهّلاً ليكون عبرانيًا، لكن الله لم يمنَح إسماعيل الوضْع الروحي اللازم ليكون عبرانيًا. لذلك، أمامنا مع انتخاب إسحاق، ورفْض إسماعيل، مُفترق طرُق هائل. اتجاه واحد أدّى إلى العبرانيين، والآخر بعيدًا عن العبرانيين.
عندما نبدأ في التَعامل، في تكوين خمسة وعشرين، مع ابنَي إسحاق التوأم، يعقوب وعيسو، سنُلاحظ هذه العملية وهذا المبدأ يَتكرّران مرة أخرى. إنّ مسألة من سيتمّ اختيارُه وريثًا لحقوق العهد الممنوح لإبراهيم هي جوهر المسألة. وبعبارة أخرى، بين يعقوب وعيسو، يُعلِن الله أنّ من سيختارُه هو عبراني... والآخر ليس كذلك. كل من يعقوب وعيسو، بكل الأدلة المادية، وُلِدا من أبيهما العبري إسحاق. بالولادة.....إذا أخذنا الأمْر وِفق التعريف الجسدي البَحت.....فعندئذ يبدو أنّ كِلاهما كانا عبرانيين. وبمعنى ما، كان كلاهما كذلك. لكن لا: سوف يُقسِّم الله مرة أخرى بإعلانه.
دعونا نَتذكّر أنه على الرغم من أننا تَمكّنا من رؤية بعض الاختلافات الجسدية والأنساب بين إسحاق وإسماعيل... ففي نهاية المَطاف، كان لديهما والدتان مُختلفتان من جنسيتَين مختلفتَين، وبالتالي كانا أخان غير أشقاء... كان الأمر مُختلِفًا تمامًا بالنسبة ليعقوب وعيسو لأنهما، بالطبع، من نفْس الأم والأب. كان يعقوب وعيسو توأمان... جسديًا، ومن الناحية النسبية، لم يكن هناك فَرق بين يعقوب وعيسو... وكان الحِمض النووي الخاص بهما مُتطابقًا تقريبًا. فكيف تم اختيار يعقوب ليكون عبرانيًا وليس عيسو؟ لقد كان ذلك بالإعلان وحده.... قرار الله السيادي (هذا ما تَعنيه كَلِمة انتخاب) .... أنّ الله اختار يعقوب بَدَل عيسو. يعقوب سيكون عبرانيًا. تمّ تجريد عيسو من حقِّه في أن يُدعى "عبريًا". كان الاختلاف الوحيد بين يعقوب وعيسو هو الاختلاف الروحي، والذي حدَث فقط بإعلان يَهوَه.
لذا، لمُساعدتِنا في تعريف الشخص العِبري بشكل أفضل، يمكننا أن نقول أنّه الشخص الذي أصبح نسلًا في سِلسلة وعود العهد الممنوحة لإبراهيم؛ أو في مُصطلحات الكتاب المقدس، فإنّ العبري وريث وعود العهد

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

التي أُعطِيت لإبراهيم. إذا كان الإنسان هو وارث لوعود العهد، فهذا الإنسان جزءٌ من شعب الله المُختار. وهكذا انقَسَم العالم، حسَب عهود الله مع إبراهيم، إلى مجموعتين: العبرانيون، وسائر البشر. أسّس إبراهيم خط وعد العهد، بناءً على إعلان الله، وتمّ استبِعاد والد إبراهيم وأخيه. واصَل إسحاق، ابن إبراهيم، خطّ وعْد العهد، بناءً على إعلان الله، وتمّ استِبعاد إسماعيل، ابن إبراهيم الآخر. وسيواصل يعقوب، ابن إسحاق، خط العهد الوعد، بناءً على إعلان الله، وسيتمّ استبعاد عيسو، ابن إسحاق الآخر.
ولكن، كما سنرى في بضعة إصحاحات أخرى، من يعقوب فصاعدًا، فإنّ جميع أحفاد يعقوب سيُطلَق عليهم لقَب "عبرانيين"... من دون استثناءات... ولا مزيد من الانتخاب بإعلان من الله. بدءًا من نسْل يعقوب، أصبح المرء الآن عبرانيًا بموجب القانون. إذا وُلِد شخص ما جسديًا لأب عبراني، فهذا الشخص كان عبرانيًا. ولكن، علاوةً على ذلك، إذا كان الشخص الذي لمْ يولَد عبرانيًا... أي أنه كان أمميًا... وإذا أراد ذلك الأممي أن يُصبِح جزءًا من الشعب العبري، فقد سُمِح بذلك عن طريق بعض القواعد، وبعض القوانين، التي وَضَعها يَهوَه.

هل تتابعونني؟ أتمنى ذلك بالتأكيد..... لأن هذا ينطبِق عليكم وعليّ وعلى كل من يَعيش على هذا الكوكب! كل ما كنتُ أشرحه يُشكّل نموذجًا لكيفية أن نصبح يومًا ما جزءًا من شعب الله.

لذا، فإن كيفية تسمية شخص ما كجزء من شعب الله المُختار... العبرانيين، الذين يُطلَق عليهم أيضًا اسم بني إسرائيل... يحدُث من خلال عدد من التفرّعات المُتعاقِبة في المسار. بدأ الأمر بمَفرق إبراهيم، ثم إسحاق، ثم يعقوب. وبقي الأمر على هذا النحو لمدة ألف وثماني مئة سنة تقريبًا. بعد مرور ثمانية عشرة قرنًا على يعقوب، سنَجِد مُفترقًا آخر في الطريق؛ ويُدعى العهد الجديد. والعهد الجديد هو نبوءة من العهد القديم عن الوقت الذي ستُكتَب فيه هذه العهود والقوانين المادية للعبرانيين، والتي تُسمّى التوراة، روحيًا في قلوب بعض الناس.
ليس كل قلوب البشر... فقط أولئك الذين اختارَهم الله وأعلَن أنّهم له. والطريقة التي سيَحدُث بها هذا ستكون عن طريق المسيح. وهذه الطريق الجديدة تُعيدنا إلى دائرة كاملة؛ في هذا المُفترق يُثمِر وعْد العهد الإبراهيمي "تُبارَك فيك جميع قبائل الأرض، يا إبراهيم". الكلّ هذا لا يعني الأمميين ولا اليهود.
الكلّ أيضًا لا يعني اليهود وليس الأمم. الكلّ يعني الكلّ. علاوةً على ذلك، من تمّ تَضمينه مرّة في عهود العبرانيين، يتمّ تضمينه مرة أخرى في اختيار الله وإعلانه... ومُفتاح كل هذا هو المسيح.

لذا، هذه القصة التي نحن على وشك تَحليلها هنا في تكوين خمسة وعشرين... قصة التقسيم الحاسم، والانتخاب والفَصْل من قِبَل إله إسرائيل... هي قصّة فيها العديد من الفروق الدقيقة الرائعة وتؤسّس العديد من المَبادئ المِسيانية؛ لسوء الحظ، الوقت يَسمَح لنا فقط باستكشاف اثنين منها.

إعادة قراءة تكوين الإصحاح الخامس والعشرين الآية التاسعة عشرة - حتى النهاية

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

ريفكا، زوجة إسحاق، تشعُر بالقلَق. رَحَمُها في حالة اضطراب عنيف للغاية. ما يحدُث هناك ليس طبيعيًا وربما كان هؤلاء أطفالها الأوائل، لكنها شَهِدت بلا شك مئات من حالات الحَمْل وساعدَت في عدد من الولادات؛ هذا جزء مما فعلتْه النساء في تلك الحقبة.
لذلك تطلُب من يَهوَه تهدئة مخاوفِها وطمأنتِها. يُعطيها الله إجابته: تعيش في داخلها أمّتان، وما تشعُر به هو صراع من أجل الهَيمنة. والأكثر من ذلك، أنه يُخبِر ريفكا أن أول من يخرُج من قناة الولادة لن يُمنَح الحقوق والكرامة كبِكر... وبالعبرية، بخور.... كما جَرَت العادة: بل يكون هو المولود الثاني. هذا موضوع مُستمرّ في الكتاب المقدس؛ موضوع يَفصُل المعنى المادي الأرضي، عمّا هو في الواقع من وجهة النظر الروحية السماوية.

بالمعنى الجسدي، بدا لإبراهيم أن إسماعيل، ابن مَحظيته هاجر، هو ابنه البكِر....الابن الموعود. ولكن، من الناحية الروحية، كان البكِر إسحاق..... الذي وُلِد بأعجوبة من سارة....التي كان يجب أن يكون لها كل حقوق البكورية وأن يكون منها الابن الموعد المهمّ للغاية.

هنا، في تكوين خمسة وعشرين، لدينا شيء مُماثِل يحدُث: ريفكا تَحمِل توأمان. يقول القانون أن أول من يولَد هو البِكر....البخور.... والثاني الذي يولد يخضَع قليلاً للأول. حقيقة أن البِكر كان توأمًا لا تعني الكثير. لا يَقسمون الميراث. ولا يحصُل كل منهما على نصيب من ميراث البِكر؛ يتم اختيار واحد وليس الآخر. وهذا الصراع العنيف في رَحَم ريفكا يُنبئ بالصراع القادم حول أي طِفل سيُهيمِن على الآخر. والأهم من ذلك، نَجِد أن الله قد حدَّد النتيجة مُسبقًا؛ لا إسحاق ولا ريفكا مُتورّطان في القرار.

في الآية ثلاثة وعشرين، قيل لريفكا أن "...الكبير يخدُم الصغير". بمعنى آخر، لن يحصُل البِكر الجسدي على الحقوق المُعتادة والعِرفية للبخور.... البكر... وبدلاً من ذلك، سيحصُل الثاني على هذا الحقّ. الأهمية الأبدية لهذا الأمْر هي أن البِكر الجسدي، عيسو، لن يكون وارثًا لوعود العهد؛ وبدلاً من ذلك، فإن المولود الثاني جسديًا، يعقوب، سيكون الوريث. يعقوب هو البخور على المستوى الروحي..... فهو البِكر على أساس الإعلان الإلهي.

لاحظوا، البِكر الجسدي لإسحاق، الذي سيكون عيسو، يوازي إسماعيل البكر الجسدي لإبراهيم. البِكر الروحي لإسحق، الذي سيكون يعقوب، هو موازٍ لإسحاق، البِكر الروحي لإبراهيم، والحامِل المستقبلي لوعود العهد. لذا، لدينا هنا هذا المبدأ والنمَط المُستمرّ لواقع الثنائية: كل شيء له واقِع روحي وواقِع مادي موجودان في وقت واحد.

لكن هذا الأمْر مؤكّد أيضًا: هاتان الأمتان المُنفصِلتان.... أحدهما يعقوب والآخر عيسو.... سيكون بينهما عداوة لبعضهما البعض... وهذا جزء من معنى عبارة "الكبير سيخدُم الصغير."

يولَد التوأم. أول من وُلِد هو عيسو. كان ذو بشرة حمراء... أو متورِّدة... ولديك شعر كثيف... كما تَعلمون، كُرة زغب صغيرة محبوبة. الكَلِمة العبرية التي تعني "مشعر" (كما هي مُستخدَمة هنا في هذه الآية) هي "ساعر". إذا كانت هذه الكَلِمة تُذكّرُك بشيءٍ ما، فهو لأننا سنَكتشف لاحقًا في سِفْر التكوين أن عيسو ابتعَد

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

عن يعقوب وأقام أمته في المنطقة التي تُسمّى جبَل سعير. حصلَت سعير على اسمها لأن عيسو وُلِد "ساعر" جدًا... مشعِر. لذلك فإن جَبل سعير، المُسمّى على اسم عيسو، يعني حرفيًا "جَبَل مشعر."

ويُقال لنا أيضًا أنه أثناء عملية الولادة، كان يعقوب مُمسِكًا بكعب رجل عيسو؛ الفكِرة هي أن يعقوب كان يحاول مَنْع عيسو من أن يولد أولاً.

الآن، للمُساعدة في شرْح ما سيأتي بعْد ذلك بشكل أفضل، يجب أن نفهَم هنا أن ريفكا لم تكُن لتَحتفظ بنفسها بهذه المعلومات التي أعطاها إياها يَهوَه عن مصير ابنيها التوأم؛ سيكون ذلك غير مُخلِص وغير مُحترَم لزوجها. بل كانت ستُخبِره على عَجَل بما أخبرها الله به (التوأم الخارج أولاً لن يقال له بكور.... بكِر، بل كان الثاني الذي يُخرِجه الله).

كانت التعليمات هي الحصول على هذه التَسمية. لم يكُن هناك ما هو أكثر أهمية في عائلات تلك الحقبة من هويّة من سيَخلُف الأب في السُلطة على العشيرة..... ذلك الخليفة هو البخور، البِكر.

والأهمّ من ذلك، يمكنك التأكّد من أن ريفكا (ريبيكا) أبلغَت ابنيها التوأم، عيسو ويعقوب، بِقرار الله أن يعقوب، وليس عيسو، سيكون بخور. عَبّر الانتظار حتى تُضحِهما لإبلاغهما بهذا المرسوم المهمّ للغاية عن القساوة؛ مَرسوم كان الأم والأب على عِلْم به قبْل ولادة هذين الطفلين.

لذا، فمن خلال هذا الفَهم لوعي العائلة بأكملها بأنّ الأصغر، يعقوب، مُقدَّر له أن يكون له حقّ البكورية بَدَل عيسو الأكبر، يجِب علينا أن نرى ما سيحدُث بعد ذلك.

مع تَطوُّر القصة، نَجِد أنه، كما هو شائع في العائلات، فإن الآباء لديهم تَفضيلاتهم. إسحاق فَضَّل عيسو. كان عيسو على ما يبدو متهورًا، وشجاعًا، وماهرًا في استخدام القوس، ومَفتول العضلات تمامًا... وهي أشياء يُعجَب بها الآباء عادةً في أبنائهم. كان يعقوب أكثر هدوءًا، وأكثر حساسية... الأشياء التي تُفضِّلها الأمهات عادةً. لاحظوا التشابه مرة أخرى مع إسماعيل وإسحاق. كان إسماعيل المفضل لدى إبراهيم؛ وكان إسحاق محبوبًا عند أمه. عندما أخبَر يَهوَه إبراهيم أن المولود الثاني، إسحاق، هو الذي سيَحصُل على مكانة البِكر التي يَشغَلُها إسماعيل حاليًا، صَرَخ إبراهيم إلى الله: "آه، ليتَ إسماعيل يعيش في حضرتِك!" قرَّر إبراهيم أنه يريد إسماعيل أن يكون البِكر؛ كما قرَّر إسحاق أنه يريد أن يكون عيسو هو البِكر. ولم يحصُل أي منهما على ما أراد.

في يوم من الأيام يعود عيسو من الصَيد، وهو جائع، ويرى أن يعقوب قد أعدَّ قدرًا من العدَس... أو بتَرجَمة حَرفية أكثر، يَخنة حمراء. من الواضح أن يعقوب، الذي لم يكُن مرتاحًا أبدًا لمَنْح حقوق البِكر لنفسه، قرَّر أنه سيُساعِد الله: سوف يجعَل عيسو يَبيع حقَّه التقليدي في البكورية علنًا وأخيرًا ليعقوب.

يُدلي عيسو المُندفِع بِبيان ردًا على اقتراح يعقوب الذي يبدأ بعبارة "لأنني على وشك الموت"... من الأفضل أن يُعطي بكوريته ليعقوب، ويَختُم الصفقة بقَسَم. عبارة "أنا على وشك الموت" ليست حَرفية...

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

إنها مجرد مقولة، شيء أقرب إلى "من يَهتم؟". بالطبع، بما أن الله قد حَسَم هذه القضية منذ فترة طويلة، ففي الواقع لم يكُن لعيسو حقّ بكوري للبَيع، لأنه كان بالفِعل مُلْكًا ليعقوب. ولم يكُن يعقوب بحاجة إلى اللجوء إلى الخيانة للحصول على حقّ البكورية، لأن يَهوَه قد أعطاه إياه بالفِعل، ولكن لم يكُن ليعقوب ولا عيسو الإيمان لقبوله كحقيقة.

لدينا هنا أيضًا معلومة صغيرة سنَجِدها مُفيدة في الإصحاحات القادمة: أُعطي عيسو لقبًا.....أدوم. "أدوم" تعني اللون الأحمر، وهي لا تُشير فقط إلى ملامح جسده المُحمَرّة المُشعِرة، ولكن أيضًا إلى هذه الحادثة سيئة السمعة التي حدثَت للتو. لذا، للرجوع إليها في المستقبل، تذكَّروا أن أدوم وعيسو إسمان لنفس الشخص. وبالتالي، فإن أمة أدوم المُستقبلية، السائدة من الآن فصاعدًا في الكتاب المقدس كعدوّ مُستمرّ لإسرائيل، ستلعَب أيضًا دورًا في نهاية الزمان؛ واعلموا أن شعب أدوم..... الأدوميون هم ببساطة نَسْل عيسو.

أخيرًا، في الآية أربعة وثلاثين، قيل لنا أن عيسو احتقر حقَّه كبِكر... وهي إدانة كتابية خطيرة جدًا لعيسو. لدي شكّ بعض الشيء في أن ريفكا أخبَرَت عيسو، كما فَعلَت مع يعقوب بلا شك، أنه على الرغم من الترتيب الزمني للولادة، فإن يعقوب هو من كان له حقوق البكورية. يا له من أمْر مؤذٍ لعيسو. مع العِلم أن والدته، من وِجهة نظرِه، كانت تقول له....البخور...إلاّ أنه لن يتمّ الاعتراف به كبِكر. بخلاف ذلك، كيف كان ليَشعر أن أمّه كانت تقِف إلى جانب يعقوب؟ لا بد أن هذا ما شكَّل جزءًا كبيرًا من حياة عيسو؛ ما جعلَه مريرًا إلى حدٍ ما وغير موثوق به وساخرًا. ولم يكُن أبوه إسحاق رجلاً فقيراً. إن الاعتقاد بأن عيسو لم يكن مُهتمًّا بالحصول على كل حقوق وسُلطات الابن البِكر، بصراحة، ليس له أي معنى. ربما رأى أن خسارتَه لحقوق البِكر أمرٌ لا مَفرّ منه.... على الرغم من الظُلم الفادح.... الحَدَث، وتَصرَّف كما لو أن الأمْر لا يهمّ في المقام الأول. نوعٌ من رفْض منصِب البكِر قبْل أن يتم رفْضه بالنيابة عنه.
أيها الناس، هؤلاء الأشخاص الذين نقرأ عنهم في الكتاب المقدس كانوا مجرد....أشخاص. كانت لديهم مَشاعر، وكانت لديهم رغبات واحتياجات، وكانت لديهم مُراوغات، وكان لديهم عيوب، وكان لديهم فَخر.... كانوا حقيقيين.
وعندما نفهَم الظروف بشكلٍ أفضل، لن يكون من الصَعب أن نَضَع أنفسنا مَكانهم.

نعم. دعونا نتوقَّف قليلاً، ونُلقي نظرة على بعض الظروف المُحيطة بهذا الحَدَث والتي يَغيب عنها الوضوح؛ على الأقل ليست واضحةً جدًا بالنسبة للأمميين.

أولاً، هل يَجِد أحدٌ أنه من الغريب أن يكون لدينا ذَكَر، يعقوب، يقوم بالطهي هنا؟ من الواضح أن الكتاب المقدس يقول إن يعقوب قد طَبَخ الحساء. كان الطبَخ مهمّة المرأة، خاصة في المَعيشة في الخِيم والقُرى. من المؤكد أن الرِجال الذين كانوا بعيدًا عن المنزل كانوا يَطهون. لكن الأمْر كان تقليديًا، وكان من المُخزي، في الظروف العادية، أن يقوم الشاب بالطهي. فهل كان يعقوب مجرد مُخنّث؟ هل حوَّلته مَحبّة والدته إلى ولد أمه المُدلَّل؟

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

ما سأتطرّق إليه هو أنه عندما نفهَم الثقافة العبرية القديمة... والتي، بالمناسبة، انتقَل الكثير منها إلى تقاليد عبرية أكثر حداثة... عندما نَمُرّ عبر مشاهد الكتاب المقدس الخاصة بأمثال يعقوب وعيسو والحساء، ندرِك أنّ شيئًا خارجًا عن المألوف يحدُث. ليس من المُعتاد أن يكون يعقوب..... البالغ من العمر خمسة عشرة سنة على الأقل في هذا الوقت... .. هو من يَقوم بالطهي؛ لم يتمّ ذلك.

إذًا، ما الذي يحدُث هنا؟ حسنًا، قد تكمُن الإجابة في إحدى تلك التقاليد العبرية الجميلة التي تُعَدّ جزءًا من كل عائلة يهودية مُلتزِمة اليوم؛ إنه تقليد يعود إلى زمن سحيق ويُسمّى "الجلوس شيفا". وهو جزء من طقوس الحِداد على الموتى. إذًا، ما علاقة هذا بِقصَّتنا هنا؟ يكادُ الحكماء العبرانيون القدماء يُجمِعون على أنّ سياق ما يحدُث بين عيسو ويعقوب هو ظرْف موت في العائلة. والذي مات هو إبراهيم.

ويُطلَق على يخنة العدس أو حساء العدس وَجْبة الحداد. حساء العدس هو طعام تقليدي يتم تناولُه خلال فترة الحداد التي تَستمرّ سبعة أيام والتي تُسمّى "جلسة شيفا". سأشرَح ذلك أكثر بعد قليل.

لذا، فكِّروا في الأمر: ما هو المغزى من تكرار ذِكْر الكتاب المقدس للحساء الأحمر، ثم تَحديده على أنه "عدس" في الآية أربعة وثلاثين؟ كيف يُضيف أي شيء إلى السياق أو المعنى؟ ما الفَرق بين أن الحساء كان عدسًا؟ أي يهودي صالح يعرف أنّ هذا يَدلّ على فترة حداد.

هناك أدلّة على أنه لا ينبغي على أفراد الأسرة المُباشَرة طهي الطعام خلال فترة الأيام السبعة تلك. يجِب على أفراد العائلة أو الأصدقاء الآخرين توفير الطعام لتلك الأيام السَبعة؛ أو يمكن تناوُل الأطعمة المُعدَّة مُسبَقًا (المطبوخة والمَحفوظة قبْل وفاة أحد أفراد الأسرة). ومن المُهمّ تعريف من يُشكِّل الأسرة المباشَرة فقط: فالأب والأم، والأخت والأخ، والابن والابنة، أو الزوج هم أفراد الأسرة المباشِرين. الأحفاد ليسوا أفراد الأسرة المباشرين لغَرَض هذا الجزء من طقوس الحداد. ريفكا، التي كانت تَطبُخ عادةً للعائلة، كان من المُمكن أن تُمنَع من الطهي. سُمِح ليعقوب، حفيد إبراهيم، بالطهي... لقد كان خارج دائرة العائلة المباشَرة... ربما لهذا السبب كان هو من كان يَطبُخ وَجبَة الحداد، حَساء العدس.

لماذا العدس؟ وفي الواقع نَجِد أيضًا أنّ البيض يُعتبَر أيضًا طعامًا مناسبًا للحداد. القاسم المُشترك بين هاتين المادتين الغذائيتين....العدس والبيض..... هو أنهما مُستديران. والاستدارة توضح الطبيعة الدائرية للحياة؛ دورة الخَلْق من العَدَم، ثم العودة إلى العَدَم..... من الناحية الجسدية بالطبع. ويتمّ التحدُّث أيضًا عن موت جيل واحد، والبداية التالية، بنَمَط لا ينتهي.
إنّ الكتاب المقدس، وبالطبع الفِكر العبري الذي يأتي منه، هو الذي يُبيّن لنا أنّ التاريخ دائري؛ أنّ التاريخ يُعيد نفسَه. مرارًا وتكرارًا نرى نفْس هذه الأنماط التي أمَرَ بها الله، وأنشأها، ونَسجَها في نسيج الكون تَتَكرَّر. وبطبيعة الحال، فإنّ الإنسانية العِلمانية، وابنها الفخور "نظرية التطور داروين"، هي التي تقول.... لا، لا.... التاريخ خطّ مُستقيم. يبدأ من مكان غير مَعروف في الماضي، ويَنتقِل بشكل عشوائي إلى مستقبل مجهول. كل لحظة في كل يوم جديدة ولا يوجد شيء في الماضي يُمكِن مُقارنتُها به. لا توجد أنماط.

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

الأخلاق تتطوَّر. القديم يُصبح من الزمن، والجديد يُصبح بارزًا. يتم استبدال القديم بشيء يُدمِّر النمط السابق ويؤسس نمطًا جديدًا.

صورة العدس والبيضة يعبِّر عن غير ذلك. وأنا حقًا أحبّ هذا التقليد. نحن البَشر نَحتاج الى أمثلة مادية لمبادئ الله الروحية. وعندما نضعُها جانبًا، أو نعتقد أننا لم نَعُد بحاجة إليها، فإن النتيجة هي الخداع والخطأ.

إذًا، يبدو أنّ إبراهيم قد مات للتو، وكان يعقوب يُعِدّ وجبة الحداد عندما عاد عيسو من الصَيد. ولم يُفاجأ بوفاة جدّه إبراهيم....كان يَعلَم بالأمر جيدًا قبل أن يخرُج. وبدلاً من أن يكون مع العائلة ويقوم بواجبه في أن يكون حدادًا ومُعزّيًا لوالده، على وجه الخصوص، فَعَل ما يحلو له أن يفعَلَه..... لعُبة الصيد.

ليس من قبيل الصُدفة أنه عندما اقترب يعقوب من عيسو وعرَض عليه مُقايضة حقّ عيسو بالبكورية ببعض حساء العدس، ردّ عيسو بكَلِمات كئيبة: "انظُر، أنا على وشك الموت، ما فائدة حقوقي في البخور؟" كان هذا، جزئيًا على الأقل، بمثابة نُكتة قيلت في وقت غير مُناسِب على الإطلاق.

دعونا نتذكَّر..... في هذه المرحلة، كان عيسو في منتصف إلى أواخر مُراهقتِه....وكان مراهِقًا غاضبًا. لذا، لم تكُن هذه الكَلِمات ناضجة أو مدروسة جيدًا، فقد قالها بتهوّر وحماقة. ومع ذلك، فإنه يوضِّح لنا ما كان يُفكِّر فيه بشأن مكانتِه المرموقة باعتباره البخور، أي البِكر. والجواب هو، لم يَهتمّ كثيرًا.

عندما نتحدَّث عن حقوق البِكر... والتي تتضمَّن الحصول على نصيب مُضاعَف من ثروة الأسرة وحقّ السيطرة على العشيرة... فمن السَهل أن ننسى المسؤوليات التي تسير جنبًا إلى جنْب مع تلك الحقوق. أي والد ذو تفكير مُستقيم يعرِف ما أتحدَّث عنه. أي مسؤول تنفيذي أو مدير أو قائد يعرِف ما أتحدَّث عنه .
نعم، هناك مكافآت وتكريمات تأتي مع المنصِب: ولكن هناك واجبات، إذا تمّ تنفيذها بشكل صحيح، فهي أهم من المكافأة والمَنفعة الشخصية. كان عيسو يعرِف جَدَّه إبراهيم جيدًا، وكان يُدرِك أيضًا العبء الكبير والرهيب الذي كان يَحمِله. بالطبع، كان عيسو يعرِف أباه إسحاق جيدًا، والعِبء الهائل من المسؤولية عن عهود الله الذي كان يحمِلُه. ولم يكُن عيسو يريد أي جزء منه. بدون شك، مِثل العديد من المُراهقين، أراد عيسو كل الأشياء المُمتعة.... إخبار الناس بما يجب عليهم فِعلَه، ولكن لم يخبِره أحد بما يجِب عليه فِعلُه؛ لقد أحبّ فكرة الحصول على أفضل مكان على الطاولة، وأن يكون ثريًا وما إلى ذلك.... لكنه لم يكُن يريد المسؤوليات والواجبات ذات الصلة.

يتحدَّث الحكيم الكبير راشي عن دَرْسٍ من هذه الحادثة وهو كيف ينظُر الصالِح إلى الحياة بشكلٍ عام، مقارنةً بنظرَة الشرير. رأي يعقوب الصديق بشأن الحياة يُترجِم بالسؤال التالي: "ما الذي أنا هنا لأحقّقه؟ ما هي واجباتي وأهدافي؟ وجهة نَظَر الشرير، وِجهة نظَر عيسو، هي "كُلوا واشربوا وافرحوا لأننا غدًا نموت". كان عيسو يفكِّر، بعد أن تأمَّل في موت جدّه، أنه لا يريد أن يكون مُقيَّدًا بكل واجبات البِكر ورَب العائلة

Lesson 25 - Genesis 25 Cont.

عندما مات والده إسحاق. مستحيل! أريد فقط أن أستمتِع بالحياة.....بِقدْر ما أستطيع.....أحصل على كل ما أستطيع.....المسؤولية تقَع على عاتق المغفّلين.

اختار يعقوب تلك اللحظة بالذات ليَتحدى عيسو، ربما لأن التوائم يعرِفون بعضهم بَعضًا مَعرفة جيدة. عَرَف يعقوب أنّ عيسو كان على استعداد للتخلّي عن حقِه البكوري وكل الواجبات التي جاءت معه؛ ووفاة جدِّه؛ والتفكير الذي نَميل جميعًا إلى أن يراودنا بشأن حياتنا عندما يَموت شخص قريب منا، دَفَعَه إلى الحافّة. إنّ الواجبات الإلهية التي تَحدَّث عنها إسحاق، والتي تَحدَّث عنها إبراهيم باستمرار، لم تكُن شيئًا يريده عيسو... كانت أهمية الاستمرار في خطّ وَعْد العهد عظيمة جدًا بحيث لا يمكن أن يأتي أي شيء قبْله .

احتوَت الآية سبعة وعشرون على الكثير من المعلومات عن شخصيَة كل من الشابَين: إذ تقول أنّ عيسو صار صيّادًا، بينما كان يعقوب رجُلاً هادئًا يعيش في الخِيام.

لن أُطيل الحديث عن هذا الأمْر، ولكن من فضلكم لاحظوا: في مكانَين فقط في الكتاب المقدس يُدعى رجل "صياد"... أو كما تقول الترجمة العبرية "تصيد". أول رَجُل تم تَصنيفُه على أنه صيّاد كوسيلة للتعرُّف على شخصيته كان نمرود. والآخر الوحيد هو عيسو. وكما يَستخدمُه الكتاب المقدس، فإنّ مصطلح "تصيد" هو مصطلح سَلبي... فهو يعني قاتلًا باردًا. الرَجُل الذي يقتل الحيوانات حبًا للقَتْل، وليس لديه أي ضمير في قَتْل الإنسان.

ومن ناحية أخرى، يُدعى يعقوب "رجلًا هادئًا" في بعض الكتب المقدسة... "رجلًا عاديًا" في كتُب أخرى... و"رجلًا مسالِمًا" في كتب أخرى أيضًا. الكَلِمة العبرية التي يتم ترجَمَتُها هي "تام". في حين أنّ "مسالم" أو "بسيط" ليست بالضرورة خاطئة، إلا أنها لا تُصيب الهدف: يعقوب وعيسو مُتناقضان. يتم مُقارنتِهما كأضداد. "تام" تعني "من دون مَلامة"، أو من دون ذنْب... وهذا يعني ضمنيًا غياب الذنب أمام الله. إنها طريقة أخرى لقول "شخص صالح". والتناقض هنا يدور حول من يحب القتل ومن يُحب الحياة. من يتجوَّل بلا هَدَف، مقارنةً بمن يَبقى قريبًا. الذي يَذبَح الغنَم، مقارنةً بالذي يَرعى الغنَم.
الآية الأخيرة تُلخِّص هذه الحَلَقة بأكملها ولا تتَطلّب أي تعليق. تقول: "وهكذا أَظْهَر عيسو مدى استخفافِه بحقِة الكبوري."